ممارسة الطقوس الدينيّة
موقف عن الحضور الى الكنيسة ام ممارسة الطقوس الدينية عن بعد

الأب أنطونيوس مضر سلمان
مع / التفسير "أ"

الكاهن أثناسيوس حدّاد
ضدّ/ التفسير "ب"

وصف الموضوعة/ المسألة/ المعضلة

نواجه هذا الموضوع بحكم انتمائنا للحياة الكهنوتيّة؛ فهذا الموضوع هو نقاش شبه أسبوعيّ إن لم يكن يوميًّا مع المصلّين والمؤمنين. كثير من أبناء الرعيّة خاصّةً الشباب والشابات منهم يوجّهون لنا هذه الأسئلة، بعضهم مستفسرًا لكي يرتاح ضميريًّا، وآخر متكاسلاً لأنّه يريد أن يبقى نائمًا لفترة أطول أيّام الآحاد والأعياد. لا يمكن التغاضي عن هذا الموضوع خاصّةً وأنّ الإقبال على الصلاة بشكل عامّ وعلى الكنيسة بشكل خاصّ متضائل جدًّا في وسط شبيبتنا العزيزة، خاصّةً وأنّ عالمنا اليوم مليء بالمشتّتات التي تجذب الشباب وتعيق اقترابهم من الحياة الروحيّة لتطوّر التكنلوجيا السريع والمنتشر.

في أيّام الشدّة أو الاضطهاد أو الوباء، يصعب على المؤمن الحضور إلى الكنيسة. فهل يكفي الصلاة من البيت؟ وهل المسيحيّ ملزم بالحضور للكنيسة لينال الخلاص. استوقفنا هذا الموضوع لأنّنا كمجتمع وعالم وكنيسة واجهنا جائحة الكورونا ببعض هذه الحلول. فبعض كنائسنا خلت من المؤمنين وبقي في الكنيسة ليحتفل فعليًّا بسرّ الإفخارستيا الكاهن المحتفل والشمّاس المرافق له، وتدريجيًّا بحسب تعليمات المختصّين في مجال الصحّة أخذوا يزيدون عدد المصلّين حتّى عدنا الى الروتين المعتاد دون قيود. الضرورة فرضت علينا إعطاء حلول لمنع خسارة الأرواح وتفادي تفاقم الجائحة ومحاولة السيطرة عليها.

مع / التفسير "أ"

1. المسيحيّة بدون الليتورجيا، أودّ أن أجرؤ على القول إنّها ربّما مسيحيّة بدون المسيح. بدون المسيح الكلّيّ. حتّى في أكثر الطقوس بساطة، صلاة المسيحيّ تجعل حضور يسوع السرّيّ حضورًا فيه. صلاة المسيحيّ تجعل حضور يسوع السرّيّ حضورًا فيه. وما هو خارجيّ عنها يصبح جزءًا غريبًا عنها: تعبِّر الليتورجيا عن ذلك بعلامة بسيطة طبيعيّة مثل الأكل. لا يمكن "الاستماع" إلى القدّاس فقط: إنّه أيضًا تعبير غير صحيح، "أنا أذهب لأستمع إلى القدّاس". لا يمكن "الاستماع" إلى القدّاس فقط، وكأنّنا مجرّد متفرّجين على شيء يتمّ أمامنا ويبتعد، ونحن غير مشتركين فيه. يتمّ الاحتفال بالقدّاس دائمًا، ليس فقط من قبل الكاهن المترأّس، بل من قبل جميع المسيحيّين الذين يحوّلونه إلى جزء من حياتهم. والمركز هو المسيح! وجميعنا، بتنوّع المواهب والخدمات، نتّحد جميعًا في عمله، لأنّه هو، المسيح، الحيّ في الليتورجيّا. (المقابلة العامّة 3 فبراير 2021)
2. فالليتورجيّا تعتبر بحقّ ممارسة لوظيفة يسوع المسيح الكهنوتيّة يعبّر فيها، بإشارات حسّيّة، عن تقديس

ضدّ/ التفسير "ب"

1. تتمحور حياة المسيحيّ حول الصلاة، وهذا ما يتعلّمه المسيحيّ في البيت. أتذكّر جدّتي كيف كانت تصلّي صلوات النهوض من النوم أمام أيقونة السيّدة العذراء كلّ يوم وتنير شمعة يوميّة.
يقول الذهبيّ الفم: "ما هي الكنيسة إلّا بيت مبنيّ من نفوسنا نحن البشر؟!" (InEph. Hom. 10)
2. يشجّع البابا الراحل بولص السادس في دستور الليتورجيا المقدّسة في المجمع المقدّس على الاشتراك الفعليّ للمؤمنين في الأسرار المقدّسة ولكنّه عندما يتطرّق إلى نقل أحداث هذه الأسرار من خلال الوسائل السمعيّة والبصريّة يصرّ على أن تدار من خلال شخص معيّن من قبل الأسقف والجهات المسؤولة. " نَقلُ الأعمالِ المقدّسة بواسطةِ الإذاعة والتّلفزة، وخصوصًا الذبيحة المقدّسة، يجب أن يجري في تحفُّظٍ ووقارٍ وأن يُديرَ ذلك ويرعاهُ شخصٌ قديرٌ يعيّنه الأساقفة لهذه المهمّة." (رقم 20 , دستور في الليتورجيا المقدّسة المجمع المقدّسSacrosanctum Concilium) هذا يدلّ على أنّه يمكن أن نقوم بالعبادة عن بعد.
3. "الشركة الروحيّة" (المناولة الروحيّة) عادة متّبعة في الكنيسة للأسف يُساء استعمالها في غالب الأحيان ولكنّها

الإنسان الذي يتّم وفاقاً لكلّ شخص، ويجري فيها جسد يسوع المسيح السرّيّ، رأسًا وأعضاءً، عمل العبادة العامّة الكاملة. وهكذا فكلّ احتفال ليتورجيّ، من حيث كونه عمل يسوع الكاهن وجسده الذي هو الكنيسة، فهو عمل غاية في القداسة لا يوازي فاعليّته قيمة ودرجةً أيّ عمل آخر من أعمال الكنيسة. (رقم 7 , دستور في الليتورجيا المقدّسة المجمع المقدّس Sacrosanctum Concilium)

3. وكلّما نأكل من الخبز الواحد ونشرب من الكأس الواحدة تستنير عيون قلوبنا بسرّ مشيئته حسب مسرّته التي قصدها في نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كلّ شيء في المسيح ما في السماوات وما على الأرض، وتستنير بمعرفة رجاء الدعوة وغنى مجد ميراثه في القدّيسين وعظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدّة قوته الذي عمله في المسيح الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات ليسود فوق كلّ سلطان وسيادة، ويصبح رأسًا للكنيسة التي هي جدة ملء الذي يملأ الكلّ في الكلّ (الليتورجيا من منظار مسكونيّ عصريّ للانبا بيمن ص 17)

مبنيّة على أساس الكتاب المقدّس وتعليم القدّيسين وتعليم الكنيسة.

أ. تتطوّر "الشركة الروحيّة" (المناولة الروحيّة) داخل الكنيسة من خلال كلمات يسوع نفسه: "من قبل وصاياي وحفظها فهو يحبّني. من يحبّني يحبّه أبي، وأنا أيضًا سأحبّه وأكشف له نفسي "(يو 14: 21) و" إذا أحبّني أحد، فسيحفظ كلامي، وسيحبّه أبي، ونحن نأتي إليه ونقيم معه "(يو 14: 23).

ب. يحدّد القدّيس البابا يوحنّا بولس الثاني ما يلي: "لهذا السبب بالتحديد، من المناسب أن تزرع في النفس الرغبة الدائمة في سرّ الإفخارستيا. من هنا وُلدت ممارسة "الشركة الروحيّة" (المناولة)، التي ترسّخت بسعادة في الكنيسة لقرون وأوصى بها معلّمو الحياة الروحيّة المقدّسون. كتبت القدّيسة تريزا الطفل يسوع: "عندما لا تذهب إلى القربان ولا تشارك في القدّاس، يمكنك أن تتواصل روحيًّا، وهذا مفيد جدًا ... وهكذا ينعكس عليك الكثير من محبّة ربّنا".

(Giovanni Paolo II Enciclica *Ecclesia de Eucharistia* cap 4. \ يوحنا بولس الثاني الرسالة البابويّة كنيسة الإفخارستيا رقم 4)

ج. يكتب القدّيس ألفونسو ماريا دي ليغوري (وهو واضع طقس وخدمة المناولة الروحيّة) في زياراته إلى القربان المقدّس عن الشركة الروحيّة مستندًا إلى القدّيس توما الأكوينيّ: «تتمثّل الشركة الروحيّة، وفقًا للقدّيس توما الأكوينيّ، في الرغبة الشديدة في قبول يسوع في السرّ وفي عناق محبّ. تمّ استلامه بالفعل. أمّا مقدار هذه المناولات الروحيّة التي ترضي الله وكم من النعم التي يمنحها من خلالها، فقد أعطاها الربّ لفهم عبر رؤيا الأخت باولا ماريسكا، مؤسّسة دير سانتا كاترينا دا سيينا في نابولي، عندما أراها، كما يقال: وعاء ثمين من فضّة. وأخبرها أنّه في وعاء الفضّة يحتفظ في شركاته الروحيّة. وفوق كلّ شيء، يكفي أن نعرف أن مجمع ترنت المقدّس (التريدنتينيّ) يثني على الشركة الروحيّة ويشجّع المؤمنين على ممارستها. لذلك غالبًا ما تمارس جميع النفوس المتديّنة هذه الممارسة المقدّسة للشركة الروحيّة. لذلك فإنّ أولئك الذين يرغبون في التقدّم في محبّة يسوع المسيح مدعوّون إلى القيام بشركة روحيّة مرّة واحدة على الأقلّ في كلّ زيارة إلى القربان المقدّس وفي كلّ قدّاس يسمعه المرء".

د. "المناولة الروحيّة هي تمرين للروح التي تريد أن تسعى جاهدة إلى الكمال، وتحبّ يسوع فوق كلّ شيء "وتريده" أكثر بكثير من عواطفها البشريّة والأرضيّة. المناولة المقدّسة هي ولا تزال طموح ورغبة كلّ إنسان يريد أن تتحقّق هذه الرغبة." في الواقع، يكتب القدّيس توما الأكوينيّ: «مع ذلك، فإنّ المناولة الأسرار ليست عديمة الفائدة. لأنّ هذا ينتج تأثير السرّ بشكل أكمل من الرغبة وحدها ".

(San Tommaso d'Aquino Summa Theologiae, III, q. 80, art. 1, ad 3. , القديس توما الاكويني , الخلاصة اللاهوتيّة الفصل الثالث)

نقاش مشترَك

يلاحظ البعض أنّه خلال الجائحة التجأ المؤمنون الى المناولة الروحيّة وهي عبادة كنسية مؤسّسة على تعليم الكتاب المقدّس وكذلك القدّيسين والتعليم للكنيسة الكاثوليكيّة، لكنّ البعض وللأسف اعتاد هذا الوضع ظانًّا أنّه طبيعي ويمكن متابعة الحياة عن بعد ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ خاسرين بذلك الاشتراك الفعليّ، خاصّةً وأنّ سرّ الإفخارستيا يمنحنا جسد ودم يسوع المسيح المقدّسين الحقيقيّين، الأمر المستحيل الحصول عليهما عن طريق وسائل التواصل الاجتماعيّ. شتّان ما بين حلول لتفادي الجائحة والعيش بسلام روحيّ والاشتراك الليتورجيّ الذي يحتّم علينا المشاركة الفعلية والحضور الواقعيّ.

لاحظنا أنّ المناولة الروحيّة ضروريّة ويا حبّذا استعملناها يوميًّا خارج نطاق ساعات العبادة الجماعيّة والخدمة الرعويّة، رغم أنّها من الممكن أن تمارس أيضًا جماعيًّا، الّا أنّه لا بدّ لنا أن لا نتنازل عن العلامات الأسراريّة التي وضعها الربّ يسوع ليعيش مع كنيسته ويستمرّ عمله وحضوره فيما بيننا بواسطته.

نعتقد أنّ الدمج بين العبادة الجماعيّة الرعويّة والعبادة الفرديّة أو الجماعيّة خارج الخدمة الرعويّة، يمكنه أن يعطي المؤمن نجاعة ونضوجًا في الروحانيّة والشركة الإلهيّة.

المصادر / النصوص

https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_const_19631204_sacrosanctum-concilium_ar.html

الانبا بيمن، الليتورجيا من منظار مسكونيّ عصريّ، دار الجيل للطباعة 1977 مصر

تيودول دي مارميه, الأسرار حياة الإيمان, تعريب الخوري يوسف درغام, الكسليك لبنان 1986.